اسْتَرَاتِيْجِيات الخِطَابِ فِي مُنَاظَرَاتِ صَاعِدِ بن الحَسَنِ بَن عِيسَى الرَّبْعِي اللُّغَوي (ت٤١٧ هـ) "مُقَارَبَةٌ تَدَاوُلِيةٌ"

الاستاذ الدكتور

خالد نعيم الشناوي

جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص:-

لا شكَّ في أنَّ المناظرات اللغوية قائمة على التفاعل بين طرفي الخطاب (المخاطِب و المخاطَب)، فهي ممارسة حوارية عبر مسار حجاجي، فكان مجالها التطبيقي سُؤَالاَتِ بَشْارِ الأعمى الأندلسي النْحَويّ والزُّبِيدِيّ مُحَمْدِ بن الحَسَنِ النْحَويّ أبي بَكْرِ، جُلسَاءِ المَنْصُورِ بن محمد بن أبي عامر لصاعد بن أبي الحسن، إذ شكل خطاب المناظرات اللغوي في تلك الموضوعة مادتنا التحليلية، علَّنا نقدم للقارئ عملاً إجرائياً يمكن الإفادة منه في تحليل خطاب المناظرة اللغوية وتفكيكه بعيد عن المثال الافتراضي الذي جيء به في مظان الكتب والدراسات التي عنيت بموضوعة التداولية والخطاب.

وتعد مناظرات صاعد بن الحسن من " المناظرات الأمتحانية"، التي تقوم على مُساءلة أهل التهمة والادعاء، وهذا ما كان في المناظرات الدينية والعقدية، وقدر تسربت مضامينها إلى المناظرات اللغوية، فهي قائمة على كشف عورات المخاطَب اللغوية، وإجباره الإقرار على نفسه بالخطأ.

The Speech Strategies in the Debates of Saiad Ibn Al-Hasan Ibn Essa Al-rabae linguistic Deceased in (417 AH)"approach Deliberative"

Prof.Dr.Khalid Naeim Shinawa
University of Basrah / College of Arts.

Abstract:

There is no doubt that the linguistic debates are based on the interaction between the two sides of the speech (the addresser and the addressee). These debates have been considered as a dialogue exercise across a pilgrimage path. Thus, they were based on the questions of the grammarian Bashar Al-Andalusi and Al-Zubaidi Muhammad Ibn Al-Hasan Al-Nahawi Abi Bakr, Jalasah Al-Mansur Ibn Muhammad Ibn Abi Amer to Sa'id Ibn Abi Al-Hasan Analytical material upon which the strategies of speech in those debates were adopted. The study overtly presents a procedural work that can be useful in the analysis and dismantling of the corresponding speech far from the hypothetical example brought in the fluorescence of books and studies that dealt with the subject of discourse Analysis.

Sa'ad Ibn Al-Hassan's debates were "exam-based debates," based on the accountability of the people of the charge and the prosecution.This was the case in the religious and creed debates the contents of which was leaked to the linguistic debates. It is based on revealing the rhetoric of linguistic addresses, and forced him to admit himself wrong.

The debates in this case were not aimed at demonstrating the right and seeking seriousness, but seeking to overthrew the addressee through a question-and-answer approach that contributed to the diversification of its external structure.

المقدمة:-

إنَّ العمليةَ التواصليةَ بين الذوات العاقلة تقتضي العقلانية في تداولية الخطاب، والركون إلى مبادئ ومعايير يلتزمها طرفا الخطاب في اطار الكفاية التواصلية والتداولية، أي أنَّ طرفي الخطاب لابد لهما من أنْ يتفقا ضمناً على تلك المبادئ والمعايير التي تتصف بخصائص منطقية و وظيفية بِسَببٍ من الألفاظ التي لا تفارق معانيها، ولا تنزاح عن الأصل التداولي الذي يوَّظَف في بيان الغرض الأساس من توجيه السؤال _ بوصفه خطاباً توجيهياً_ الذي يتطلب الإجابة عنه والوقوف على مضامين تلك المناظرات وما يقابلها من خطاب فالمُناظرات خطابات موجهةٌ إلى ذات عاقلة أو مجموعة من الذوات تدعي المعرفة وقادرة على التواصل مع محيطها الاجتماعي في إطار الكفاية التداولية والتواصلية للخطاب[١]

ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي المناظرة أنَّها فنٌّ من فنون القول الذي نتج عن اجتماع طرفين من أهل العلم والمعرفة والدراية والرأي في مجلس ما، يكون جلساؤهُ حكماً بين المتناظرينِ، وقد تبدأ المناظرة برأي أو سؤال، وتنتهي بانقطاع حجج أحد الطرفين واعترافه، وتكون الغلبة للآخر[٢]، والمناظرة في هذه الحال تكون ((خطاباً استدلالياً يقوم على المقابلة والمفاعلة الموجهة))[٣]، فهي مجموع خطابات تمثلت ببنية لغوية وقواعد تضبط سلوك طرفي الخطاب، زيادةً عن ذلك نجد من صدرت عنهم تلك الخطابات يستعملون استراتيجيات معينة لما يقتضيه السياق التداولي للمناظرة، فهي ((ممارسة حوارية قائمة على التفاعل بين متخاطبين، يشتركان في صنع المعرفة عبر مسار حجاجي))[٤].

جاء حطاب بشار الأعمى الأندلسي النحوي[٥] والعاصمي محمد بن عاصم النحوي القرطبي[٦] والزبيدي محمد بن الحسن النحوي أبي بكر المتوفى"٣٨٠هـ"[٧] جلساء المنصور بن محمد بن أبي عامر[٨] لصاعد بن أبي الحسن[٩] مادةً تحليلية نقف من خلالها على استراتيجيات الخطاب في تلك المناظرات، لعلَّنا نقدم للقارئ عملاً إجرائياً يمكن الافادة منه في تحليل خطاب المناظرة اللغوية وتفكيكه بعيد عن المثال الافتراضي الذي جيء به في مظان الكتب والدراسات التي عنيت بموضوعة التداولية والخطاب.

وتعد مناظرات صاعد بن الحسن من الضرب الثاني[١٠] المعروف بـ" المناظرات الإمتحانية"، إذ تقوم على مساءلة أهل التهمة والإدعاء، وهذا ما كان في

المناظرات الدينية والعقدية، وقد تسربت مضامينها إلى المناظرات اللغوية، فهي قائمة على كشف عورات المخاطَب اللغوية، وإجباره على الإقرار على نفسه بالخطأ.

والمناظرات في هذه الحال لا تهدف إلى إظهار الحق والتماس جادة الصواب، وإنَّما تسعى إلى الإطاحة بالمُخَاطَب من خلال الأُسلوب القائم على تبادل السؤال والجواب اللذين يسهمان في تنويع بنيتها الخارجية(١١).

المهـــاد النـــظـري

(مقومات استراتيجية الخطاب في المناظرة اللغوية)

لا شكَّ في أنَّ مستعمل اللغة يمتلك طرائق لغوية خاصة تميّزه عن غيرهِ في أثناء العملية التواصلية التي هي نتاج فعل إرادي مظروف بسياق معين و بـ "زمان ومكان محددين " يمثلان محيط ذلك السياق الفعلي، ولما كان الفعل اللغوي الإرادي وبصفة العموم من حيث طبيعته الإنجازية مختلفاً باختلاف المقاصد، فـ مستعمل اللغة يتوجه إلى طرائق مختلفة فيها شيء من التخصص حينما تتسق مع سياق ما بوصفه((مجموعة من الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام))(١٢) زيادةً على ذلك الجانب التفاعلي المنسق بين مستعلي اللغة، وهذه الطرائق تعرف بـ "الاستراتيجية" التي تمثل مجموعة الوسائل اللَغوية التي يتوسَلها المتكلَم، ويُحِدثُ بينها تفاعلاً ويوظَفها في تحقيق المقاصد الصَريحة والضمنية(١٣).

وفي هذه الحالِ نجد مستعمل اللغة يُعنى بتلك الوسائل والمقومات التي تسير في اتجاهين متوازيين، الأُول يتمثل في الكفاية اللغوية ومعجم المتكلم، وهذا ما يكون في مرحلتين ما قبل التلفظ بـ"الفعل اللغوي"، والثاني يمثله فعل التلفظ (الكلام – الخطاب- النص- العبارة- الجملة) وما يصاحبه من ظروف، ونتيجة ذلك نجد الاستراتيجية تتنوع بتنوع العناصر السياقية التي سعى إليها مستعملُ اللغةِ، فهو الذي يحلَّلُ مجموعَ السياقاتِ- الفعلي و الاقتضائي و الموقفي واللغوي وغير اللغوي وسياق المقام- ، ويخطط لها، ليختار من الإمكانات ما يفي بما يريد فعله حقاً، ويضمن له تحقيق أهدافه (١٤)

إنَّ استراتيجيةَ مستعملِ اللغةِ وطريق رصف الكلمات وصياغة العبارات بما يتناسب والحدث اللغوي وسياقه، تشي بالكفاية اللغوية لمستعمل اللغة قبل فعل

التلفظ بخطابه، فهي المعرفة بطرائق تركيب الجمل في ضوء معيارية القوالب القواعدية في ذهنهِ.

والكفاية اللغوية في الخطاب اللغوي لا تختص بطرفِ دون آخر من طرفي الخطاب بل تتسع وتتمثل بهما معاً (المُخَاطِب والمُخَاطَب) ويستعمل مفهوم (الكفاية اللغوية) إلى جانب (الكفاية التواصلية) لكونها تتمثل بـ ((مقدرة المتكلم على إنتاج منطوقات مناسبة لأنماط المواقف الاتصالية المختلفة، لإنتاج جمل نحوية))[١٥]، وهذا لا يعني أنَّ الكفاية التواصلية ستحلُّ بديلاً من الكفاية اللغوية بل هي قوانين تواصلية تصف ما يستحسن فعله بعد ما قدمتِ الكفاية اللغوية قوانينها التي تمثل بها المُخَاطِبُ و المُخَاطَبُ في عملية التخاطب، ومن ثَّم يعتمد المحلل اللغوي الكفاية التداولية التي تتمثل في المُخَاطِب ومدى وعيه في تحديد العناصر الرئيسة للخطاب بوصفه ممارسة تواصلية تجري تداولياً في السياق[١٦]، و يرى عبد الهادي الشهري أنَّ ((الكفاية اللغوية لا تنهض لوحدها بعملية التواصل المناسب للسياق، بالرغم من كونها أساساً فيها، وذلك لأَنَّ الكفاية التداولية هي التي تستثمر تلك القوالب الكامنة في ذهن الانسان، بما في ذلك كفاءته اللغوية، بما تفرضه من قوانين حسب مظاهر السياق، وما يستحسنه المرسل، ففيها تتبلور جميع المعطيات من معطيات لغوية و معطيات سياقية أخرى.))[١٧]

ففي المناظرات اللغوية نجد طرفها الأُول(المُخَاطِب) الذي يبحث عن المعرفة اللغوية أو إثبات أمر ما _ وهذا ما ستفصح عنه الدراسة التحليلية_ قد قيد نفسه بأمرين هما : القصد في الخطاب والذهاب به إلى غايتهِ، وتحديد أدواته اللغوية و وسائله التعبيرية التي أشرنا إليها في موضوعة الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية، وهذان الأمران من مقومات استراتيجية الخطاب، فالأمر هنا لا يقتصر على (المُخَاطِب) بل تتشكل تلك المقومات في ذاتية (المُخَاطَب) في مرحلة تلقي الرسالة اللغوية من (المُخَاطِب) للردِّ عليه والدفع بما يريد إثباته، وفي تلك المرحلة يمثل(المُخَاطَب) بؤرة لفظية مشحونة لا يمكن للطرف الأُول(المُخَاطِب) من معرفة ما يحدث، وما يصاحبه من فعل لغوي عند ما يستقبل المُخاطَب الرسالة اللغوية، وتمثل هذه الحال مدة زمنية تتصارع فيها الاحداث الظَنية والمفترضة التي تسبق ردّة فعل المُخَاطَب على صاحب الرسالة اللغوية ((وهذا يستوجب معرفة دقيقة بمقام الخطاب ومختلف الأبعاد المؤثَرة في العملية الخطأبية))[١٨].

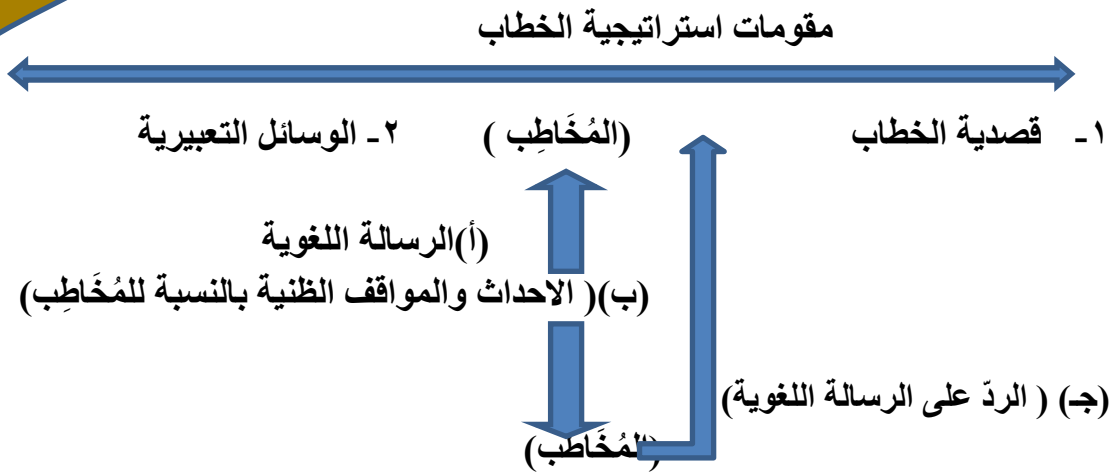

ويتجلى هذا التقسيم عند التلفظ بالخطاب بوصفه منجزاً((مخططاً له، بصفة مستمرة وشعورية، ومن هنا يتحتم على المرسل أنْ يختار الاستراتيجية المناسبة))[١٩]

والاستراتيجية في تداولية خطاب المناظرات أنواع:

١ـ الاستراتيجية التوجيهية أو ما يعرف بـ"التصريحية" التي تكون في قبال الاستراتيجية التلميحية، فالتصريحية في المناظرات يمثلها اللغوي الذي اكتسب سلطته من ظروف المقام، ويتسم خطابه بالقوة كونه صاحب سلطة، ومن هنا يصتبغ الخطاب في هذه الحال بصبغة تعليمة و توجيهية أو تسفيه لرأي المُخَاطَب في ما نقل عنه من قبل، فتجري الأساليب الإنشائية في ذلك الخطاب كاشفة الدورَ السلطوي الذي يمارسه المُخَاطِب.

ويرى عبد الهادي الشهري أنَّ ((الخطاب ذا الاستراتيجية التوجيهية يعد ضغطاً وتدخلاً، ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه، وتوجيهه إلى فعل مستقبلي معين))[٢٠]

اما التلميحية فـ((هي التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً في ذلك عناصر السياق))[٢١]

ويستثمر المُخَاطِب كفاءته التداولية عندما يقوم بإنتاج خطابه المبني على الاستراتيجية التلميحية أي أنَّه يسلك طرئقَ في القول والافتنان، ويقصد منها ما هو خلاف الوضع اللغوي قاصداً السخرية أو التهكم أو التشبيه، وهذه من

الامكانات المتاحة بوصفها آليات وأدوات الاستراتيجية التلميحية، ولكل منها خصائصها ونظامها الذي يسهم في تجسيد العلاقة بين المنطوق والمفهوم[٢٢].

٢- استراتيجية التأدب التي تكون مقابل استراتيجية الجفاء أو المراوغة، وهي ما تتمثل بالسلوك الفردي لمنتج الخطاب من خلال انخراطه في سياق معين، باستعماله العلامات اللغوية وغير اللغوية ليمارس بها خطابه، ومن هنا يوصف هذا السلوك بالسلوك التأدبي، أو بالسلوك العدواني [٢٣]، ومن الممكن أنَّ تكون هذه الاستراتيجية فرعاً على الاستراتيجية التلميحية، ومن اهم مسوِّغاتها في الخطاب [٢٤].

العمل الإجرائي

المناظرة الأُولى

عن بشار الضرير النحوي الأندلسي وكان يعرف بـ " بشار الأعمى[٢٥] أنَّه كان في حضرة المنصور بن محمد بن أبي عامر، مجاهد بن يوسف- أو بن عبدالله- العامري المعروف بـ " الموفق" ت(٤٣٦ هـ)[٢٦] وأراد أنْ ينال من أبي العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي الموصلي الأصل البغدادي اللغوي الأديب المتوفى سنة (٤١٧ هـ)[٢٧]، في مجلس عقده المنصور بن محمد بن أبي عامر.

قال أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبَّي(ت٥٩٩هـ): قال الحميدي: ((أخبرني بها أبو محمد عبدالله بن عثمان الفقيه، قال: لما ورد أبو العلاء، دانية وافداً على الأمير الموفّق، وكان يوصف بسرعة الجواب فيما يُسأل عنه، قال بشّار للموفّق: أيها الأمير، أتريد أن أفضح أبا العلاء بحضرتك في حرف من الغريب لم يسمع قط؟ فقال له الموفّق: الرأي لك ألّا تتعرّض له، فإنه سريع الجواب، وربما أتى ما تكره. فأبى إلا أن يفعل. فلما اجتمعوا عنده، واحتفل المجلس قال بشار: أبا العلاء! قال: لبيك، قال: حرف من الغريب، قال: قل، قال: ما الجرنفل في كلام العرب؟ قال: ففطن له أبو العلاء، فأطرق، ثم أسرع فقال: هو الذى يفعل بنساء العميان- لا يكنى-، ولا يكون الجرنفل جرنفلاً حتى لا يتعدّاهنّ إلى غيرهن. فخجل بشّار وانكسر، وضحك من كان حاضراً، وتعجّب. وقال له الموفّق: قد خشيت عليك مثل هذ))[٢٨]

قال جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ): ((قال بشّار للموفّق: أيها الأمير، أتريد أن أفضح أبا العلاء بحضرتك في حرف من الغريب لم يسمع قط؟ فقال له الموفّق:

الرأي لك ألّا تتعرّض له، فإنه سريع الجواب، وربما أتى ما تكره. فأبى إلا أن يفعل. فلما اجتمعوا عنده، واحتفل المجلس قال بشار: أبا العلاء! قال: لبيك، قال: حرف من الغريب، قال: قل، قال: ما الجرنفل فى كلام العرب؟ ففطن له أبو العلاء، فأطرق، ثم أسرع فقال: هو الذى يفعل بنساء العميان- لا يكنى-، ولا يكون الجرنفل جرنفلاً [حتى] لا يتعدّاهنّ إلى غيرهن. فخجل بشّار وانكسر، وضحك من كان حاضراً، وتعجّب. وقال له الموفّق: قد خشيت عليك مثل هذا))[٢٩] .

وروي في نفح الطيب لأحمد بن محمد المقّري (ت١٠٤١هـ) ((كان في المجلس أديب يقال له بشار، فقال للموفَّق: دعني أعبث بصاعد، فقال له: لا تتعرض إليه ، فإنَّه سريع الجواب، فأبى إلا مُساءلته، وكان بشار أعمى، فقال لصاعد: يا أبا العلاء ما الجرنفل في كلام العرب؟ فعرف صاعد أنَّه وضع هذه الكلمة، وليس لها أصل في اللغة، فقال بعد أن أطرق ساعة: الجرنفل في اللغة الذي يفعل بنساء العُميان ولا يتجاوزهن إلى غيرهن، وهو في ذلك كلَّه يصرح ولا يكنى، فخجل بشار وانكسر، وضحك من كان حاضراً، فقال له الموفق: قلت لك لا تفعل. فلم تقبل.))[٣٠]

خطاب بشار الأعمى النحوي الأندلسي للمنصور بن أحمد العامري الذي رواه من اجتهد لرواية فيه اختلاف لفظي بين " أفضح و أعبث" و " أتريد، ودعني" فجاء الخطاب الأُول ((أيها الأمير، أتريد أنْ أفضح أبا العلاء بحضرتك في حرف من الغريب لم يسمع قط؟))[٣١]، والثاني((فقال للموفَّق: دعني أعبث بصاعد، فقال له: لا تتعرض إليه ، فإنَّه سريع الجواب، فأبى الا مُساءلته، ؟))[٣٢]

أبو العلاء صاعد بن الحسن معروف عند بشار الأعمى النحوي معرفة جيدة، وهو يمثل المُخَاطَب المعاين الحاضر، فالتوجيه يختص به دون غيره، إلا أنَّ بشاراً رغب في حضرة الأمير مجاهد بن يوسف من أنَّ يسمو بمنزلته الذاتية رغبة في الاستعلاء، ويكتسب المشروعية لسلطته على صاعد بن الحسن، لذلك قصد إلى هذه الألفاظ لكونه يُخير الأمير بفضح صاعد بن الحسن، وطلب العبث به في مجلسه، ومن هنا نجد المُخَاطِب (بشاراً) قد قصد قصده إلى مدلول خطابه، وهذا ما يفهم من تتبع شخصية أبي العلاء.

إذ يروى عن أبي العلاء أنَّه كاذبٌ فيما يروي من اللغة، كونه ألَّفَ كتابا سماه" الفصوص في الأدب والأشعار والأخبار "على سمتِ كتاب النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي المتوفى(٣٥٦ هـ) المعروف بـ" الأمالي" وأراد أنْ

يكون هذا المصنف أرفعَ قدراً و أجل خطراً من كتاب أبي علي إسماعيل القالي، دون أنْ يورد فيه خبراً مما قال به أبو علي القالي، واعتمد رواياتٍ وأخباراً لم يسمع عنها الأندلسيون من قبل، فتصدى له بعض أهل العلم والدراية في اللغة، وقالوا إنَّه لا يحمل في كتابه الا الأكاذيبَ[٣٣].

قال أبو القاسم بن بشكوال إنَّ أبا حيَّان القرطبي المتوفى سنة(٤٦٩هـ) وهو أحد تلاميذ صاعد بن الحسن الربَّعي قال: ((وجمع أبو العلاء للمنصور محمد بن أبي عامر كتاباً سماه" الفصوص في الأدب والأشعار والأخبار"...و أثابه عليه بخمسة آلاف دينار دراهم في دُفعة، وأمرهُ أنْ تُسمعه الناسَ بالمسجد الجامع بالزَّاهرةِ في عقب سنة خمس وثمانين وثلاث مئة، واحتشد له من جماعة أهل الأدب و وجوه الناس أمَّةٌ. وقال ابن حيَّان : وقرأته عليه مُنفرداً في دارهِ...))[٣٤] و روي عن الخولاني أنَّه ذكر هذا الخبر وزاد فيه أنَّه اجاز له ما رواهُ وألَّفه[٣٥].

فمن خلال هذه الروايات ندرك أنَّ صاعداً بن الحسن قد أُتهم بالكذب والتدليس، فأراد بشارُ أنْ ينَاظره في اللغة ويكشف للجمهور في حضرة المنصور بن محمد بن أبي عامر أنَّه كاذبٌ.

بشار الأعمى في هذه المناظرة عمد إلى الاحتيال مرتين، الأُولى خطابه الموجه إلى المنصور أنّهُ يريد ما يريده المنصور نفسه من فضح صاعد بن الحسن في المجلس، فاعتمد هذا المسلك في الخطاب لأجل الوصول إلى مبتغاه، وهو قبول الأمير طلبه (دعني أعبثُ. – أتريد أنَّ أفضح أبا العلاء؟)، والثاني الاحتيال على صاعد ومن في حضرة الأمير; لأنَّه سيدفع بحرف من اللغة لم تتكلم به العرب قط. فكان يقصد من ذلك تسقيط وتهميش صاعدٍ بن الحسن، وهذا الأمر من مسوغات الاستراتيجية التوجيهية[٣٦]، لأنَّ المُخَاطِب يريد التأثير في نفسية المُخَاطَب" صاعد" حينما يقول الأخير : لا أعلم.

فقال المنصور بن محمد بن أبي عامر لبشار الضرير: ((الرأي لك ألّا تتعرّض له، فإنه سريع الجواب، وربما أتى ما تكره))[٣٧]، وفي رواية نفح الطيب: ((فقال له : لا تتعرض إليه)).

إنَّ قول المنصور: " لا تتعرض إليه" و" وربما أتى ما تكره" يفصح عن معرفة المنصور بكفاءة صاعد بن الحسن التداولية، وعدم التصريح لبشار الأعمى بأنَّ ثمة تفاوتاً في الكفاية اللغوية والتواصلية بينك وبين صاعد بن الحسن* لأنَّك ستقف عاجزاً دون تحقيق هدفك.

خطاب الأمير المنصور بن محمد لبشار الأعمى تمثل بـ" الاستراتيجية التلميحية"، وسبب الذهاب في هذا الاتجاه هو البعد الذاتي للأمير، أي صيانة الذات عن التلفظ بما يسيء إليها أو بما يعكس دناءة المُخَاطِب في أذهان المجلس[٣٨]، ولاسيما أنه أشار إلى مواقف ظنية ستكون أشدَّ وقعاً على بشار الأعمى.

فقيل إنَّ بشار الضرير أبى إلا أنْ يفعل[٣٩]، أي أنَّهُ ذاهبٌ إلى مُساءلة صاعد بن الحسن.

قال بشار: أبا العلاء قال: لبيك، قال: حرف من الغريب، قال: قلْ، قال: ما الجرنفل فى كلام العرب؟

إنَّ تحليل هذا الخطاب وما صدر عن بشار الأعمى يشعر المتلقي _ الجمهور_ بأنَّ بشاراً يسعى إلى تأسيس علاقة شراكة كون بضاعتهما اللغة، فهنا سعى بشار إلى تأسيس هذه العلاقة بطريقة التلفظ بالخطاب الذي افتتحه بـ " أبا العلاء" ثم قال " حرف من الغريب" لأنَّه يعلم بأنّ صاعداً عالم بالغريب. فهذا الخطاب بني على استراتيجية تضامنية، جعل من صاعد واثقاً إلى حدِّ أنَّ بشاراً يميل إليه ويريد الإفادة من معرفته بالغريب، لذلك ما كان قول صاعد إلا أنْ قال: "لبيك – ثم قال: قل." ، وهذا اللون من الخطاب يمثل عين التأدب فيه ((إذ إنَّ مقتضاه أنْ يأتي المتكلم بفعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالته القريبة ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به، ومعلوم أنَّ كل تبادل بين طرفين يكون مبناه أساساً على سعي كل منهما إلى تحقيق أغراض تكون مشتركة أو متساوية بينهما))[٤٠]وهذا ما كان يظنه صاعد بن الحسن ومن كان في حضرة الأمير.

قال بشار : ، قال: ما الجرنفل فى كلام العرب؟

استعمل بشار العلامة اللغوية في خطابة من أجل الوصول إلى هدفه الذي صرح به للأمير في قوله: أفضح أبا العلاء ... و أعبث بصاعد.

إنَّ السؤال في هذه المناظرة الامتحانيَّة جاء مُلغزاً قابلاً للتأويل يحتمل أكثر من جواب في ذهن صاعد بن الحسن، وجواباً واحداً في ذهن بشار، ولم يدرك بشار أنَّ صاعداً أحضر جواباً وأحسن بديهة، وكان صاعدُ قبل السؤال مشدوداً إلى صاحبه رغبة في التواصل معه، لكن بعد التلفظ به سعى صاعد إلى افشاله وخذلانه; لأنَّ بشاراً في هذه الحال عمد إلى التحايل والتغطية والتعميَّة عمّا يريد الوصول إليه، زيادةً على ذلكذلك قام بالنكوص عن مبدأ التعاون الذي اسس له مع

صاعد، وقام بخرقه، إذ جعل من خطابه مشاركة لغوية غير منتجة; لأنَّه صرح بذلك للأمير قبل فعل التلفظ ((أيها الأمير، أتريد أنْ أفضح أبا العلاء بحضرتك في حرف من الغريب لم يسمع قط؟))[٤١] أي بحرف لا وجود له في لغة العرب، والأمر الأخر خرق مُسلَّمة الكيف[٤٢] التي تنص على أنَّ لا تقل ما تعتقد أنه كاذب،((وحاول أنْ تجعل إسهامك التخاطبي صادقاً))[٤٣] وبشار الأعمى في هذه الحال كان خطابه على غير ما كان يعتقده صاعد بن الحسن والجمهور.

قد مارس بشار تضليلاً لمقاصده الخطابية التي هي أساس العملية التواصلية بين طرفي الخطاب، علها تنطلي على صاعد بن الحسن، وبات ينتظر صاعداً ماذا يقول في هذا الحرف؟

الراوي يقول: ((قال: ففطن له أبو العلاء، فأطرق ثم أسرع ...)) وفي رواية أخرى قال: ((فعرف صاعد أنَّه وضع هذه الكلمة، وليس لها أصل في اللغة، فقال بعد أنْ أطرق ساعة..)).

أدرك صاعد بن الحسن أن بشاراً قد استعمل دالاً لم يخضع للمواضعة اللغوية، ولم يجد فيه أي علاقة لغوية من الممكن أن تحدد مقصدية اللفظ، ومن هنا أدرك المنصور بن محمد العامري هذه الحقيقة، وما سيكون حال بشار الذي نقل علامة لغوية من حيّز الخلو من المعنى إلى حيَّز المعنى الافتراضي الذي سيتحكم به صاعد في خطابه ردّا على ما كان يقصده بشار من هذه المحاورة، لأنّ من الضروري أن يتضح ارتباط القصد بالعلامة اللغوية عند الاستعمال; لينجح المُخَاطِب في خطابه[٤٤].

قيل: " اطرق..." أي سكتَ فلم يتكلم، وأرخى عينه ينظر إلى الارض[٤٥]، وهذا خطاب غير لفظي، كونه علم ما كان يخفي بشار الأعمى له، فجاوزه وما عاد يهتم لأمره; لأنه أشاح بنظره عنه ليدلل للجمهور بأنَّه مجاوزهُ في هذه الحال، وأسمعوا ما أقول، وليس الأمر أنَّ الصمتَ في هذه الحال تسليمٌ أو رغبةٌ في التنصل أو التهرب من إلزام الحجة لبشارِ الأعمى[٤٦].

قال صاعد بن الحسن: " هو الذي يفعل بنساء العميان_لا يكنى_، ولا يكون الجرنفل جرنفلاً حتى لا يتعدّاهنّ إلى غيرهن".

فعمد في خطابه إلى اعلاء ذاتهُ على حساب بشار الأعمى وإضفاء التفوق عليه، وجعل للجرنفل مدلولاً لغوياً حقله المسكوت عنه، وجعله فاعلاً بنساء العميان خاصة للانتقاص من قدر بشار واحتقاره، وفي ذلك خرق لضوابط و آداب

المناظرة[٤٧] لكونه جاء بالقول غير المهذب، ولجأ إلى الطعن والتجريح، وهو في هذه الحال اعتمد استراتيجية التلميح عندما عرَّض ببشار الأعمى، زيادةً على ذلك ذلك نجد صاعداً قصد و وظَّف كفاءته اللغوية في اختيار الألفاظ وطريقة سبكها لاسيما حرفا " الباء" و " حتى" اللذان قيدا دلالة وفعل الجرنفل.

المناظرة الثانية

قال أبو عبد الله ياقوت الحموي(تـ ٦٢٦هـ) ((ومناظراته – الضمير يعود على الحسين بن الوليد ابن نصر المعروف بابن العريف- مع أبي العلاء صاعد اللغوي البغدادي مشهورةٌ، فمن ذلك أَنَّ المنصور جلس يوماً وعندهُ أعيانُ مملكته من أهل العلم، كالزبيدي صاحب الطبقات، والعاصي وابن العريف... وغيرهم، فقال لهم المنصور: "هذا الرجل الوافد علينا يزعم أنَّه متقدم في هذه العلوم، وأُحبُّ أَن يُمْتَحَنَ. فوجَّه إليه ، فلما مثل بين يديه، والمجلس قد غصَّ بالعلماء والأشراف، خجل صاعد واحتشم، فأدناه المنصور ورفع محله، وأقبل عليه وسأله عن أبي سعيد السيرافي، فزعم أنَّه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه، فبادره العاصمي بالسؤال عن مسألة بالكتاب، فلم يحضره جوابها واعتذر بأنَّ النحو ليس جلَّ بضاعته. فقال الزبيدي فما تحسن أيها الشيخ؟ فقال: حفظ الغريب. قال فما وزن أَوْلَقَ؟ فضحك صاعدٌ وقال: أمثلي يُسأل عن هذا ؟ إنما يَسأل عنه صبيان المكتب. فقال الزبيدي قد سألناك ولا نشكُّ انك تجهله، فتغير لونه، فقال: وزنه أَفْعل. فقال الزبيدي: صاحبكم ممخرق. فقال له صاعد: إخال الشيخ صناعته الأبنية؟ فقال له أجل، فقال صاعد: وبضاعتي أنا حفظ الأشعار ورواية الأخبار وفكُّ المعمَّى وعلم الموسيقى...))[٤٨]

إنَّ قول المنصور: "هذا الرجل الوافد علينا يزعم أنَّه متقدم في هذه العلوم، وأُحبُّ أَنْ يمتحن" خطاب موجه إلى أعيان مملكته ودولته، وهو خطاب سلطة، وقد تنكر المنصور لصاعد بن الحسن بقوله " هذا الرجل" والأمر في ذا مبنيٍّ على خروج عن دور اسم الاشارة في السياق الاجتماعي ومن وظيفتها الدلالية الدالة على المرجع إلى وظيفتها التداولية بانعكاسها مؤشراً على القصد[٤٩]، و يمكن أنَّ يكون هذا الضرب من الاشارة والاسناد اشارةً للبعيد بلفظ القريب نظرا إلى قرب ذكره من جلساء الأمير[٥٠]، أو كما قال السكاكي ابو يعقوب يوسف بن محمد علي (تـ ٦٢٦هـ) في مثل هذا الموضع من الاسناد ((أما الحالة التي تقتضي كونه اشارة فهي متى صحَّ احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة إليه حساً، أو اتصل بذلك

داع، مثل أنْ لا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها... أو أنْ تقصد بقربة تحقيره واسترذاله...))[٥١].

إنَّ النظر في هذا الخطاب يفصح عن استرذال الأمير لصاعد بن الحسن لما علق في ذهنه من خبر الكذب والوضع في اللغة الذي لُصق بصاعد من قول بعض جلسائه من مناقضته حسداً، زيادةً على ذلك ذلك استعمال الأمير للفعل" يزعم" الذي يشي بأنَّ صاعداً يدعي العلمَ، وهذه الاشارة اللغوية من مسوغات هذا الخطاب، فسعى الأمير من خلال استراتيجية التوجيه إلى تهميش هذا الشيخ البغدادي الوافد على بلاد الأندلس، وهذا ما يتبين من خلال تحليل الحال التي انتهى إليها صاعد عندما مَثُلَ بين يدي الأمير، والمجلس حافل بالعلماء والاشراف، أدرك صاعد أنَّه قد أُحيط به ، فقيل ظهر عليه التأثر وبدا على وجهه الخجل، ولمح المنصور ذلك فأدناه منه ورفع محله وأقبل عليه وسأله عن أبي سعيد السيرافي، فزعم أنَّه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه.

أودُّ أنْ أشير في هذا الموضع إلى أنَّ الاعمَّ الأغلب من أصحاب التراجم غيرُ متابعين لأهل المشرق و مُكذبٌ لصاعد بن الحسين معتمدين الرواية الأندلسية دون تحقيق أو تمحيص، حتى وصل الأمر بأنَّهم يشككون بأخذه العربية عن أبي سعيد السيرافي، فيقولون " زعم أنَّه لقيهُ.... زيادةً على ذلك ذلك تناقضاتهم في ما روي عنه من مساءلات في رواية الشعر وتفسيره [٥٢].

وما وجدته في مقدمة أبي الحسن علي بن بسام صاحب الذخيرة يشي بمخالفته لأهل المشرق والمتابعة لأخبارهم، إذ قال: ((إلا أنَّ أهل هذا الأفق – يرد بهم الأندلسيين-، أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنَّ بأقصى الشام والعراق ذُباب، لجثوا على هذا صنماً، وتلوا ذلك كتاباً محكماً، وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة ...فغاظني منهم ذلك، وأنفتُ مما هنالك، وأخذتُ نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبُّع محاسن أهل بلدي وعصري...[٥٣] ، زيادةً على ذلك ذلك ما فعله صاحب كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس الذي تنكر له وترجم له تحت عنوان " ومن الغرباء" صاعد ابن الحسن[٥٤].

بعد مبادرة العاصمي لصاعد والسؤال عن مسألة من الكتاب – ولا نعلم ما المسألة- واعتذار صاعد أنَّ النحوَ ليس جُلَّ بضاعته.

قال الزبيديُّ لصاعد بن الحسن: ((فما تحسن ايها الشيخ؟))

أسس الزبيدي مناظرة الامتحانية المركبة على تبادل السؤال والجواب[٥٥] فعمد إلى التأدب كاستراتيجية في خطابة التضامني مع صاعد بن الحسن، وهو سعى إلى ذلك بغية التقارب فيما بينهما، وهو خيار قصده الزبيدي سيتضح أكثر في ختام المناظرة.

وجاء خطاب الزبيدي فيه شيء من التلميح أنَّه لا يحسنَ شيئاً من العربية، فأراد أنْ يمنحه فرصة ولا يعمد إلى احراجه مباشرة، وهذا الخطاب لا يصدر إلا ممن يمتلك سلطة الخطاب، ويحاول المخَاطِب أنْ يمارسها على المُخَاطَب[٥٦] وفي ذلك إعادةٌ الاعتبار لصاعد، كونه اعتذر للعاصمي لعدم معرفته بما سُئل عنه من قبل.

فقال صاعد : حفظ الغريب.

قال : فما وزن أَوْلَقَ؟

في هذا السؤال خرق لمبدأ الجهة الذي ينص على الوضوح في الكلام والابتعاد عن اللبس[٥٧]

لكون العلامة اللغوية (أَوْلَقَ) لها صورتان لفظيتان عمادهما المعنى، إذ قيل إنما يكون (أَوْلَقَ) أفعل فيمن جعله من ولق يلق إذا أسرع فالهمزة فيه زائدة، وأما إذا كان من ألق إذا جنَّ، فهو فوعل لا غير، لكون الهمزة من أصل البناء[٥٨].

ولعل الذي دفع الزبيدي إلى هذا اللفظ ما فيه من معنى الكذب، فكان قاصداً إلى ذلك، قال الجوهري: ((الوَلْقُ: الإسراعُ: عن أبي عمرو، ويقال: جاءت الابل تَلِقُ، أي تسرع... والولق ايضا: الاسراع في السير والكذب،.. والأُولقُ : شبه الجنون،... وقال: وهو " أفْعُلُ" لأنهم قالوا: أَلِقَ الرجلُ فهو مَألوقٌ على مفعول، وايضاً: مُؤَوْلَق، مثال معولق، فان جعلته من هذا فهو" فوعل"))[٥٩]

يمثل خطاب الزبيدي حجاجاً على ما سيكون من صاعد بن الحسن "خطاب متخيل" لأن هذا الحرف" أولق" يحتمل معنيين، لذلك راعى الزبيدي في خطابه أمرين: الاقناع والحجج التي يمكن أنْ يعارضه بها صاعد بن الحسن إذ ((يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه، ويمحصها عند استحضار حججه، فيفندها ويعارضها بالحجج التي يتوقعها من المرسل إليه))[٦٠] وهذا الضرب من الحجاج يعرف بالحجاج التقويمي، بوصفه حواراً ضمنياً بين المخاطِب وذاتٍ ثانيةٍ قد جردت من نفسه، وغرضه درء الشك المتوقع من المخاطَب[٦١].

فضحك وقال: أمثلي يُسأل عن هذا ؟ إنما يَسأل عنه صبيان المكتب.

ذهب صاعد بن الحسن بالخطاب إلى السؤال نفسه بوصفه فعلاً حجاجياً بالقصد المضمر لكون السؤال في هذه المناظرة ليس استفهاماً عن مجهول، وهذا ما أدركه الزبيدي من قبلُ، وألمحنا إليه بأنَّ هذا الحرف مختلفٌ عليه، لذلك جاء خطاب صاعد بن الحسن على وفق الاستراتيجية التضامنية في شقه الأُول، والشق الثاني حاول صاعد بن الحسن أنْ يعرض بالزبيدي أنَّ هذا السؤال لايصدر عن عالم باللغة وصناعته الأبنية، بل عن صبيان المكتب، وفي ذلك ايضاً ألمح إلى أنَّ هذا الحرف مختلفٌ عليه حتى يسأل صبيان المكتب عنهُ.

فقال الزبيدي قد سألناك ولا نشكُّ انك تجهله.

هنا عمد الزبيدي في هذا الخطاب إلى الاستراتيجية التضامنية لتعزيز صورته عند الجمهور، لأنَّه يعلم سلفاً بجوابِ صاعد بن الحسن.

فتغير لونه فقال: وزنه أَفْعل.

إنَّ قول الراوي : ((فتغير لونه)) عبارة جاءتْ متسقة مع الخطاب الموجه إلى الشيخ المشرقي، بوصفها علامات لغوية تشي بالكذب والوضع الذي سَيحْدِثَهُ صاعد بن الحسن في ظنِّ اصحاب المجلس.

فقال: (وزنه أفْعل) إذا جاء الجواب على الأكثر دوراناً وشيوعاً في العربية.

فقال الزبيدي: صاحبكم ممخرق.

هنا خطاب للأمير المنصور بن محمد يعلمه أنَّ صاعد بن الحسن رجل كذاب، يقال: التَّخريق التمزيق وكثرة الكذب[٦٢]، والمُمخرِق الكاذب.

نودُّ أنَّ نشير في هذا الموضع من التحليل إلى أنَّ قوله " صاحبكم ممخرق" فيه شيء من التحايل على الأمير المنصور بن محمد كون الخطاب موجهاً إليه، لأنَّ الزبيدي بحكم علمه بالعربية وكفاءته التداولية استطاع توظيف هذه العلامة اللغوية" ممخرق" في إثبات الحجة وتمريرها في خطابه.

والخطاب في هذه الحال لم يوجه إلى صاعد بن الحسن، والأخير لم يسمع من الزبيدي ما قاله للأمير "بأنه ممخرق"، وأغلب الظنِّ أنَّ صاعد بن الحسن كان مطمئناً إلى قوله بأنه على وزن "أفعل" لذلك جاء خطاب صاعد بعد ذلك على وفق الاستراتيجية التلميحية، لأنَّه لم يسمع من الشيخ الزبيدي قولاً أو تفصيلاً للمبنى" أولق" ، فاستعمل أحدى الأدوات اللغوية التي تعرف بـ" الملمحات"[٦٣] وهي الفعل" إخال" إذ تستعمل هذه الأدوات في بنية الخطاب المنجز; لتكون

مؤشراً تلميحياً الى القصد[٦٤]، وأنَّه لم يعمد إلى تزييف القول احتراماً منه لقاعدة الكيف، والتبليغ بالقدر الكافي من المعلومة، ليتناسب مع قاعدة الكمِّ[٦٥].

إخال الشيخ صناعته الأبنية؟

فقال له: أجل.

فقال صاعد: وبضاعتي أنا حفظ الأشعار ورواية الأخبار وفك المعمى وعلم الموسيقى.

السلم الحجاجي في خطاب الزبيدي وصاعد بن الحسن

إنَّ تحليل خطاب المناظرات اللغوية تداولياً يسهم إلى حدٍّ ما بكشف الحقائق اللغوية التي غابت عن اذهان الرواة وأصحاب التراجم الذين نقلوا تلك المرويات دون تحقيق وتدقيق في حيثيات الأمور التي كانت تحيط بتلك المناظرات.

إذ خلص صاعد بن الحسن إلى الاستراتيجية التضامنية في نهاية المناظرة مع شيء من التعريض بأنه قادر على فكِّ المعمى الذي سُئِل عنه من قبل إلى جانب معرفته بعلم الموسيقى، وحفظ الاشعار ورواية الاخبار، وبه أُغلقت المبادلة الحوارية بين صاعد بن الحسن والزبيدي.

خاتمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه وسلم .

بعد العرض النظري والعمل الإجرائي في هذه الورقة البحثية، لاحت للباحث جملة من النتائج هي خلاصة مادة البحث والوجهة العلمية التي انتهى إليها.

- إذ نجد المناظرة مجموعة خطابات وليس خطاباً بعينه، فكل خطاب منها له بنيته اللغوية وقواعده الخاصة التي تضبط سلوك طرفي المناظرة.

- إنَّ استراتيجية الخطاب للمناظرة تتنوع بتنوع العناصر السياقية التي يسعى إليها مستعمل اللغة.
- ثمة أحداث و مواقف ظنية تصاحب المناظرة اللغوية ، وهذا ما يكون في ذهن المخاطِب، إذ يتصور ردود أفعال المخاطَب، ولابد للمحلل اللغوي من أنْ يقبض على تلك المواقف من خلال تلمس اشاراتها اللغوية عند طرفي الخطاب.
- اعتمد بشار الأعمى سلطة المكان وقربه من الأمير في توجيه خطابه إلى صاعد بن الحسن.
- لم تصل مناظرات صاعد بن الحسن إلى نوع من التسوية أو الاتفاق مع المتحاورين، اي أنَّهم لم يعمدوا إلى إغلاق المبادلة الحوارية والاعلان عن إغلاقها وبلوغ المتحاورينِ درجة الاكتمال الاقتناعي.
- كان الأندلسيون ينظرون إلى بعض علماء اللغة من المشارقة بعين الريبة والشك فيما يقولون ويدعون، وهذا ما لمسناه لوصفهم صاعد بن الحسن بالكذب وانتحال الرواية حتى ضاع كثير من علمه وترفعوا عن روايته، بل وجدنا احد علماء رواية الشعر وهو ابن العريف، الذي ظهر عليه صاعد في رواية الشعر وانشاده، بأن يدفع لأحد الوضاعين، لينسج على بيتين قالهما صاعد قصيدةً ويدعي أنها لغيره، فجاء مجلس أبن بدر في مصر فدسَّ له ما قاله صاعد في قصيدة زعم أنَّه سمعها من البغداديين لنفسه، وهذه الرواية ثابتة في كتب التراجم لا سيما معجم الأدباء المعروف بـ إرشاد الأريب إلى معرفة الاديب :٣/ ٢١١.

الهوامش:

١ ـ ينظر المدخل إلى فن المناظرة، للدكتور عبد اللطيف سلامي، مؤسسة قطر للنشر، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠١٤م: ٤٥.

٢ـ ينظر المناظرات اللغوية والادبية في الحضارة العربية الاسلامية، الدكتور رحيم جبر احمد الحسناوي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، الطبعة(الأُولى) لسنة١٩٩٩م: ٥٤.

٣ـ خطاب المناظرة في الادب الأندلسي من القرن الرابع إلى نهاية القرن الثامن الهجري، د. محمد أبحير، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الاردن- عمان، الطبعة(الأُولى) لسنة ١٤٣٦هـ ٢٠١٦م: ١٣، وينظر المناظرة في الاندلس، الاشكال والمضامين، د: امنه بن منصور، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان- الطبعة (الأُولى) لسنة ٢٠١٢م: ١١.

٤ـ بلاغة الاقناع في المناظرة، للدكتور عبد اللطيف عادل، دار ضفاف، بيروت – لبنان، الطبعة(الأُولى) لسنة: ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٥ـ قال عبد الله بن محمد الحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس في ترجمته لبشار:" ذهب عني نسبه، كان نحويا استاذا في اللغة، ينظر جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي(تـ٤٨٨هـ) تحقيق: بشار عواد معروف و محمد بشار معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس- الطبعة(الأُولى) لسنة ١٤٢٩هـ_ ٢٠٠٨م: ٢٥٨

٦ـ ينظر جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس: ١٢٢.

٧ـ ينظر المصدر نفسه: ٧٣ـ٧٤.

٨ـ مؤسس الدولة العامرية في دانية وميورقة وأطرافهما، رومي الأصل. ولد بقرطبة. ورباه المنصور بن أبي عامر مع موإليه، فنسب إليه، وتلقب بالموفق بالله، وكان حازما يقظا شجاعا، عارفا بالأدب وعلوم بعض مؤرخيه القرآن، نعته بفتى أمراء دهرا وأديب ملوك عصره. وهو من ملوك الطوائف بالأندلس بعد انقراض الدولة الأموية . ينظر كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين – الطبعة (١٥)لسنة : ٢٠٠٢م: ٥/ ٢٧٨

٩ـ ينظر الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم و فقهائهم وأدبائهم، لأبي القاسم بن بشكوال تـ(٥٧٨هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي- تونس، الطبعة (الأُولى) لسنة ٢٠١٠: ٣٢١/١. وينظر معجم الادباء (ارشاد الأريب لمعرفة الاديب، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي

تـ(٦٢٦هـ) دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م : ٣/٤١٥.

١٠- كون الضرب الأُول قائما على المفاضلة، إذ يتعلق بالتناظر في ذكر الخصال المحمودة والمذمومة ، والتنافس إظهار النقصان والرجحان. ينظر: فن المناظرة في الادب العربي دراسة اسلوبية – تداولية، باشا محمد العيادي، دار كنوز المعرفة العلمية، الاردن- عمان، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.:.١٦٩

١١- ينظر فن المناظرة في الادب العربي دراسة اسلوبية – تداولية: .٢٧٤

١٢- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، لعبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ، دار الكتاب الجديد، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠٠٤م: ٤١

١٣- ينظر الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجريا، مقارنة أسلوبية حجاجيه، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت- لبنان – الطبعة(الأُولى) لسنة٢٠١١م:٣٣٢.

١٤- ينظر استراتيجيات الخطاب، لعبد الهادي الشهري: ٤١- .٥٣

١٥- النص والخطاب والاتصال، لمحمد العبد، الأكاديمية الحديثة لكتب الجامعية القاهرة – الطبعة (الأُولى) لسنة – ٢٠٠٥. :.٤٩

١٦- ينظر استراتيجيات الخطاب، لعبد الهادي الشهري:٤٠.

١٧- استراتيجيات الخطاب، لعبد الهادي الشهري: .٥٩

١٨- الوصايا الأدبية: .٣٣٦

١٩- استراتيجيات الخطاب، لعبد الهادي الشهري:.٥٦

٢٠- المصدر نفسه: .٣٢٢

٢١- المصدر نفسه: ٣٧٠.

٢٢- ينظر المصدر نفسه: .٣٨٤

٢٣- ينظر استراتيجيات الخطاب: ٥٥

٢٤- ينظر المصدر نفسه: .٣٧١

٢٥- ينظر بغية المتلمس في تاريخ رجال الاندلس: ١/ ٣٠٧-٣٠٨ وينظر انباه الرُّواة على انباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي تـ(٦٤٦هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠٠٥م.: ١/.٢٤٣

٢٦- ينظر كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي : ٥/ ٢٧٨ .

٢٧- ينظر الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم و فقهائهم وأدبائهم: ٣٢١/١. وينظر معجم الادباء (ارشاد الأريب لمعرفة الاديب، لأبي عبد الله ياقوت بن

عبد الله الرومي الحموي تـ(٦٢٦هـ) دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٤١١هـ-١٩٩١م : ٣/٤١٥.

٢٨- بغية المتلمس في تاريخ رجال الاندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي تـ (٥٩٩هـ) تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة (١) لسنة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م : ١/ ٣٠٧-٣٠٨، وينظر جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس:٢٥٨.

٢٩- وينظر انباه الرُّواة على انباه النحاة : ٢٤٣/١.

٣٠- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، للشيخ احمد بن محمد المقري السلمساني، تحقيق: احسان عباس، دار صادر – بيروت: ٣/ ٨٤.

٣١- ينظر انباه الرُّواة على انباء النحاة: ١/ ٢٤٤.

٣٢- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب: ٣/٨٤.

٣٣- ينظر الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (تـ ٥٤٢هـ) تحقيق : د. احسان عباس، دار الثقافة – بيروت- لبنان، الطبعة(الأُولى) لسنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: القسم الرابع/ مج ١: ١٥

٣٤- الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم و فقهائهم وأدبائهم: ١/ ٣٢٢

٣٥- ينظر المصدر نفسه: ١/ ٣٢٢.

٣٦- ينظر استراتيجيات الخطاب(مسوغات استعمال الاستراتيجية التوجيهية) : ٣٢٨

٣٧- انباه الرُّواة على انباه النحاة: ١/ ٢٤٣.

* - كان المنصور بن محمد العامري عن دراية بمكانه ابن الحسن بن عيسى الصاعد أولاً، كونه عارفاً باللغة وفنون الادب والاخبار، فهو البغدادي اللغوي اخذ علمه عن القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنه(٣٦٨هـ)، وعن علي الحسن بن احمد الفارسي المتوفى سنة(٣٧٧هـ) وأبي سليمان علي الخطأبي المتوفى سنة(٣٨٠هـ) وغيرهم، زيادةً على ذلكذلك كان سريع الجواب، وحسن الشعر، وطيب المعاشرة ممتع المجالسة( ) ثانياً جمع ابن الحسن كتابا في الغريب ودفعه إلى المنصور بن محمد، وقد علم ما فيه من الغريب وكافئه عليه وقد تقبله اهل الاندلس وحفلوا به وانتفعوا بما كان فيه، واجاز روايته لأبن حيَّان القرطبي. ينظر معجم الادباء (ارشاد الأريب لمعرفة الاديب: ٤١٦/٣. وينظر انباه الرّواة على أنباه النحاة:٢/ ٨٥-٨٦. وقد قال ابن بسام: ((وما احسب أنَّ احداً يجترىء على أخراج تصنيف وأبداء تأليف، يضيق عنه التعديل، ويدفع في صدره النقد والتحصيل، ولا سيما صاعدٌ عَلِمَ أنَّ قرطبةَ ميدانُ جياد، وبلدُ جدال وجلاد، لكنه اشترط غير المشهور، فلم يظفَّروا منه بكثير،

وأعانهم هو على نفسه بما كان ينطق به من تنحّلهِ وكذبهِ)) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: القسم الرابع/ مج ١: ١٦

٣٨- ينظر استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: .٣٧١

٣٩- ينظر المصدر نفسه: ١/ ٢٤٣.

٤٠- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية:٢٥٨

٤١- ينظر انباه الرُّواة على انباء النحاة: ١/ .٢٤٤

٤٢- ينظر التداولية عند علماء العرب، د . مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيرت- لبنان، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠٠٥م: ٣٣

٤٣- في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء- المغرب، الطبعة (الثانية) لسنة ٢٠٠٠م: ١٠٤

٤٤- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية:١٨٥.

٤٥- ينظر تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر اسماعيل بن عماد الجوهري(تـ٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، الطبعة (الأُولى) لسنة١٣٧٦هـ ١٩٥٦م: ٤/ ١٥١٦

٤٦- ينظر ادوار الحوار –الصمت- من كتاب بلاغة الاقناع في المناظرة، للدكتور عبد اللطيف عادل، مشورات ضفاف، بيروت- لبنان، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٤٧- ينظر آدأب الحوار والمناظرة، لدكتور علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة- مصر، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٩٩٨م: ٦٧.

٤٨- إرشاد الاريب إلى معرفة الاديب(معجم الادباء) :٣/. ٢١٠

٤٩- ينظر استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية:.٢٨٧

٥٠- ينظر الحاشية على الكشاف للزمخشري، لأبي الحسن السيد الشريف الجرجاني(تـ ٨١٦هـ)، حققه و وضع هوامشه، وفهارسه: الدكتور رشيد بن عمر أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠١٥م :.٢٩٥

٥١- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن محمد علي السكاكي (تـ ٦٢٦هـ) حققه و وضع هوامشه وفهارسه: الدكتور عبد الحميد هنداوي،، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠١٤م :٢٧٥-٢٧٧.

٥٢- ينظر بحثنا " مَساءَلاتَ صاعد بن الحسن النثرية"

٥٣- الذخير في محاسن اهل الجزيرة: القسم الأُول: ١/ .١٢

٥٤- ينظر الصلة في تاريخ ائمة الاندلس : ١/ ٣٢١

٥٥- ينظر: فن المناظرة في الادب العربي دراسة اسلوبية – تداولية:٢٨٩

٥٦- ينظر استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: ٣٧٣
٥٧- ينظر التداولية عند علماء العرب:.٣٤
٥٨- لسان العرب: ١٢/ ٢٦٤
٥٩- تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/ ١٥٦٨
٦٠- استراتيجيات الخطاب: مقارنه لغوية تداوليه: .٤٧٣
٦١- ينظر المصدر نفسه: ٤٧٣.
٦٢- ينظر القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (تـ٨١٧هـ)،اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، الطبعة (الثانية) لسنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م:.٨١٠
٦٣- استراتيجيات الخطاب: مقارنه لغوية تداوليه: ٣٩٧.
٦٤- ينظر المصدر نفسه: ٣٩٧.
٦٥- ينظر قول " جرايس" مفصلا عن الملمحات وما تقتضيه قواعد مبدأ التعاون عنده، ينظر استراتيجيات الخطاب: مقارنه لغوية تداوليه: ٣٩٦. والتداولية عند العرب:

مصادر البحث:

آداب الحوار والمناظرة، للدكتور علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة- مصر، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٩٩٨م.
استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، لعبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠٠٤م.
الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين – الطبعة (١٥)لسنة : ٢٠٠٢م.
انباه الرُّواة على انباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت٦٤٦هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠٠٥م.
بغية المُلتمس في تاريخ رجال الاندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت٥٩٩هـ) تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة (١) لسنة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م .
بلاغة الاقناع في المناظرة، للدكتور عبد اللطيف عادل، مشورات ضفاف، بيروت- لبنان، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر اسماعيل بن عماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، الطبعة (الأُولى) لسنة١٣٧٦هـ ١٩٥٦م.

التداولية عند علماء العرب، د . مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيرت- لبنان، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠٠٥م.
جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي(ت٤٨٨هـ) تحقيق: بشار عواد معروف و محمد بشار معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس- الطبعة(الأُولى) لسنة ١٤٢٩هـ_ ٢٠٠٨م.
الحاشية على الكشاف للزمخشري، لأبي الحسن السيد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، حققه و وضع هوامشه، وفهارسه: الدكتور رشيد بن عمر أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠١٥م .
خطاب المناظرة في الادب الأندلسي من القرن الرابع إلى نهاية القرن الثامن الهجري، د. محمد أبحير، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الاردن- عمان، الطبعة(الأُولى) لسنة ١٤٣٦هـ- ٢٠١٦م.
الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) تحقيق : د. احسان عباس، دار الثقافة – بيروت- لبنان، الطبعة(الأُولى) لسنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم و فقهائهم وأدبائهم، لأبي القاسم بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)
حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي- تونس، الطبعة (الأُولى) لسنة
٢٠١٠م.
- : فن المناظرة في الادب العربي دراسة اسلوبية – تداولية، باشا محمد العيادي، دار كنوز المعرفة العلمية، الاردن- عمان، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء- المغرب، الطبعة (الثانية) لسنة ٢٠٠٠م.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)،اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، الطبعة (الثانية) لسنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م:٨١٠.
- المدخل إلى فن المناظرة، للدكتور عبد اللطيف سلامي، مؤسسة قطر للنشر، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠١٤م

- معجم الادباء (ارشاد الأريب لمعرفة الاديب)، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، الطبعة (الأُولى) لسنة ١٤١١هـ -١٩٩١م .
- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن محمد علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) حققه ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور عبد الحميد هنداوي،، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة(الأُولى) لسنة ٢٠١٤م .
- المناظرات اللغوية والادبية في الحضارة العربية الاسلامية، الدكتور رحيم جبر احمد الحسناوي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، الطبعة(الأُولى) لسنة١٩٩٩م.
- المناظرة في الاندلس، الاشكال والمضامين، د: امنه بن منصور، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان- الطبعة (الأُولى) لسنة ٢٠١٢م.
- النص والخطاب والاتصال، لمحمد العبد، الأكاديمية الحديثة لكتب الجامعية القاهرة – الطبعة (الأُولى) لسنة – ٢٠٠٥ م.
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، للشيح احمد بن محمد المِقري التِّلمساني، تحقيق: احسان عباس، دار صادر – بيروت.
- الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجريا، مقارنة أسلوبية حجاجيه، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت- لبنان – الطبعة(الأُولى) لسنة٢٠١١م.

Research sources:

1 -Etiquette of Dialogue and Debate, by Dr. Ali Grisha, Dar Al-Wafaa for Printing, Publishing and Distribution, Mansoura, Egypt, (first) edition for the year 1998 CE.

2 -Al-Khattab Strategies, A Comparative Linguistic Comparison, by Abdul-Hadi Bin Dhafer Al-Shehri, The New Dar Al-Kitab, First Edition (2004).
3 -Al-Alam for Khair Al-Din Al-Zarkali - House of Knowledge for Millions - Edition (15) of the year 2002.
4 -The attention of the narrators on the note of grammarians, by Jamal Al-Din Abi Al-Hassan Ali Bin Youssef Al-Qafti (d. 646 AH). Achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, National Library and Documents House - Cairo, Edition (first) of the year 2005 AD.
5 -With a view to the petitioner in the history of the men of Andalusia, Ahmed bin Yahya bin Ahmed bin Amira, Abu Jaafar al-Dabi (d. 599 AH), investigation: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kutub Al-Masria - Cairo, Edition (1) of 1410 AH - 1989 AD.
6 -The rhetoric of persuasion in the debate, by Dr. Abd al-Latif Adel, dhefaf publications, Beirut - Lebanon, edition (first) for the year 1434 AH - 2013 AD.
7 -The crown of language and the authenticity of Arabic, by Abu Nasr Ismail bin Imad Al-Jawhari (d. 393 AH), by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar al-Alam for millions, Cairo, edition (first) of the year 1376 AH - 1956 CE.
8 -Circulation among Arab scholars, d. Masoud Sahrawi, Dar Al-Tale'ah for Printing and Publishing, Birt - Lebanon, (first) edition for the year 2005 AD.
9 -The quote of the quoted person in the history of the scholars of Andalusia, by Abu Abdullah Muhammad bin Fattouh bin Abdullah Al-Hamidi (d. 488 AH), by: Bashar Awad Maarouf and Muhammad Bashar Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Tunis - First Edition (1429 AH) 2008.
10 -The footnote to the scout for Al-Zamakhshari, by Abu Al-Hassan Al-Sayed Al-Sharif Al-Jarjani (d. 816 AH), achieved and

set its margins, and indexes: Dr. Rashid bin Omar Al-Aradi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Edition (first) of the year 2015 AD.
11 - The debate in Andalusian literature from the fourth century to the end of the eighth century AH, d. Muhammad Abhir, Kinooz AL-Maarifa for Publishing and Distribution, Jordan - Amman, (first) edition of the year 1436 AH-2016 AD.
12 -The ammunition in the pros of the people of the Arabia, by Abu Al-Hassan Ali bin Bassam Al-Shantrini (d. 542 AH), by: Ihssan Abbas, Dar Al Thaqafa - Beirut - Lebanon, (first) edition of the year 1399 AH-1979 AD.
13 -The link in the history of the imams of Andalusia, their scholars, their speakers, their jurists and their writers, to Abu al-Qasim bin Bashkawal (d. 578 AH).set and achieved by Bashar Awad Mwad Marooff AL- Garb ALlslami tunis first edition 2010
14 - The art of debate in Arabic literature, a stylistic-deliberative study, Pasha Muhammad Al-Ayadi, Treasures of Scientific Knowledge, Jordan - Amman, edition (first) for the year 1435 AH - 2014 AD.
15 -On the origins of dialogue and the renewal of theology, Taha Abdel Rahman, the Arab Cultural Center - Casablanca - Morocco, second edition (2000.(
16 -AL Muheet dictionary, Majd Al-Din Muhammad Ibn Yaqoub Al-Ferozabadi (d. 817 AH), prepared and presented by: Muhammad Abdul-Rahman Al-Mara'shili, House of the Revival of Arab Heritage, second edition (1424 AH-2003 AD: 810.(
17 -Introduction to the Art of Debate, by Dr. Abdullatif Salami, Qatar Publishing Foundation, Edition (first) of the year 2014 AD
18 -A dictionary of writers (Al-Areeb's Guidance to Know the Writer), by Abu Abdullah Yaqoot bin Abdullah Al-Roumi Al-Hamwi (d. 626 AH), Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut - Lebanon, first edition for the year 1411 AH-1991 AD.

19 -Miftah Al-Uloom, by Abu Ya`qub Yusef bin Muhammad Ali Al-Sakaki (d. 626 AH), Achieved by and set his margins and indexes: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, edition (first) of the year 2014 AD.

20 -Linguistic and Literary Debates in the Arab-Islamic Civilization, Dr. Rahim Jabr Ahmed Al-Hasnawi, Osama House for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, (First) Edition for the year 1999 AD.

21 - The debate in Andalusia, forms and contents, Dr: Amna bin Mansour, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut Lebanon - first edition of the year 2012 AD.

22 -Text, Discourse and Communication, by Muhammad Al-Abd, Modern Academy for University Books Cairo - First Edition (2005.(

23 -Nafeh al-Tayyib from the fine branch of Andalusia, by Sheikh Ahmad bin Muhammad al-Muqri al-Tilemcani, investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.

24 - Literary commandments to the fourth century AH, pilgrimage stylistic comparison, Arab Diffusion Foundation, Beirut - Lebanon - (first edition) of the year 2011 AD.